

قارة استراليا

يطلق الجغرافيون وغيرهم من الباحثين ومنظمات الأمم المتحدة على موقع قارة أستراليا ونيوزيلندا وجزر الهادي الجنوبي أو المداري بوصفه اقليماً جغرافياً أسماً وتقسيمات عديدة منها: أوقيانوسيا Oceania، فهذه الكلمة يونانية الأصل تعني البحر المحيط MARE OCEANVM بقارات العالم القديم أوروبا وآسيا وأفريقيا كما في خارطة العالم T.O world map of the Middle Ages، ويمكن الإفادة من التسمية بتفوق المسطحات المائية في المحيط الهادي كثيراً على مساحة الجزر الواقعة فيه.

أما اصطلاح أوقيانوسيا كما هو مستعمل في الجغرافية الإقليمية المعاصرة فهو من نتائج الحرب العالمية الثانية ونفوذ الدول الاستعمارية ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا برسمهم حدود جغرافية السياسية، فأصبح الاسم المتداول رسمياً حديثاً في نشرات الأمم المتحدة السنوية والدورية منذ 1949م، على وفق التصنيف الإقليمي للأمم المتحدة، يشير إلى إقليم واسع يشتمل على 24 وحدة سياسية (فيما عدا اريان جايا وهاواي وإيستر) سواء أكانت دولاً مستقلة أم مستعمرة، وتعد أستراليا ونيوزيلندا وبابوا نيوغينيا أكبرها مساحة وسكاناً، وأما الأخرى فقزمية، أصغرها مساحة وأقلها سكاناً ويقع معظمها ضمن إقليم جزر الهادي الجنوبي، وفي ظل هذا المصطلح السياسي لا يدخل ضمن الإقليم جزر هاواي لأنها تعد الولاية الخمسين في الولايات المتحدة الأمريكية 1959م.

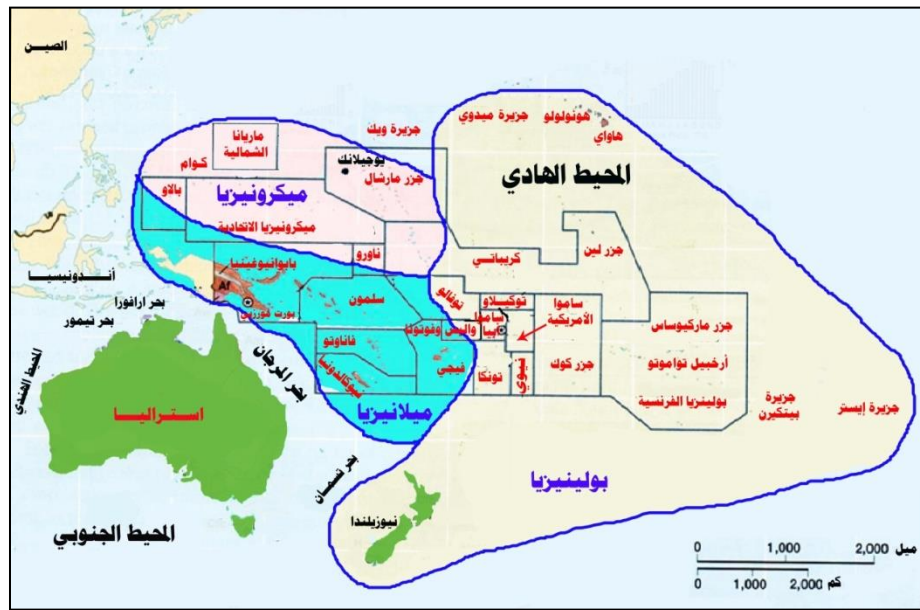
وأما تسمية أستراليا Asia Australasia كما يفهم هنا فتتألف من مقطعين هما: Austral اليونانية، وتعني الجنوب، و Asia قارة آسيا، وبذلك فإن الكلمة تشير إلى الموقع في جنوب آسيا، وتجدر الإشارة إلى تعدد آراء الجغرافيين في تسمية أستراليا، منهم من يرى Australia أنه مشتق اصطلاحاً من الاسم اليوناني Terra Australis الذي يعني أرض الجنوب South Land، ومنهم من يعتقد تقريباً أن اسم Australia يشير إلى موقعها في الجنوب Austral means south، ومنهم من يذكر أن الاسم مشتق من الكلمة اللاتينية auster أو ريح الجنوب ————— وب south wind وقد رسمها بطليموس في خارطته للعالم في منتصف القرن الثاني للميلاد.

ومن أجل تجاوز سوء الفهم والالتباس في التصنيف الإقليمي لدول أستراليا، يمكن الأخذ بالأرجح منها، ولا سيما التصنيف الإقليمي الذي اتبعه هارم دوليه وبيتر مولر، عليه فإن مصطلح أستراليا Australasia كما يفهم هنا يشمل إقليمين جغرافيين متميزين ثقافياً كما الشكل (1) هما:

1- الإقليم الأسترالي The Austral Realm

ويتألف من دولتين بخاصة أستراليا ونيوزيلندا، وهما في عداد الدول المتقدمة حضارياً، ونسخة طبق الأصل للثقافة البريطانية دستوراً ونظماً ملكياً وفي خصائص السكان الديموغرافية والاقتصادية مع مراعاة الخصوصية الجغرافية لكل منهما، حقاً يكون هذا الإقليم النقل الجغرافي، حيث يشغل مساحة 8,012,210 كم² بنسبة تساوي 89% من مساحة أستراليا

الشكل (1): الموقع : أستراليا



المصدر: www.wikipedia.org/wiki/australia

2- إقليم جزر الهادي The Pacific Realm

ويطلق عليه أوقيانوسيا Oceania أو جزر الهادي الجنوبي ويطلق عليه أحياناً، أو جزر الهادي المداري Tropical Pacific Islands حيث تقع أكثر جزره بين المدارين، ويمثل مكانة جغرافية ثانوية من حيث سعة المساحة وحجم السكان والوضع

الاقتصادي، وتظهر أهميته في الجغرافية السياسية، فلا يشغل سوى 991,361 كم² بنسبة تساوي 11% من مساحة استراليا، ويضم ثلاث مجموعات ثقافية ثانوية وهي:

أ- مجموعة جزر ميلانيزيا Melanesia ومعناها باليونانية الجزر السود
black islands إشارة إلى لون بشرة البابوان dark-skinied

ب- مجموعة جزر ميكرونيزيا Micronesia ومعناها باليونانية الجزر الصغيرة
small islands .

ج- مجموعة جزر بولينيزيا Polynesian ومعناها باليونانية الجزر الكثيرة
many islands .

الإقليم الأسترالي The Austral Realm

يعد هذا الإقليم فريداً من نوعه في العالم، فهو الوحيد الذي يقع في النصف الجنوبي من الأرض، وليس له امتداد أرضي من اليابس يتصل مع غيره من الأقاليم المجاورة، فالعزلة solitary سمته، حيث تحيط المحيطات والبحار به من جميع الجهات، ومن المناسب أن تسميته مشتقة من موقعه في الجنوب من الأرض، فكلمة Austral تعني جنوب، ذلك الموقع البعيد عن مصادر الإرث الحضاري السائد في العالم القديم، لكنه قريب من الأنماط الاقتصادية الحديثة التكوين في الطرف الغربي من الهادي، فبالمقارنة تعد أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية كتلة واحدة مندمجة، ويصدق القول على آسيا وأوروبا وأفريقيا، بخلاف أستراليا فلا ترتبط بأية علاقات ثقافية وتاريخية وسياسية مع غيرها من القارات، لهذا يمكن أن يطلق عليها القارة المنسية forgotten continent بالنسبة إلى العالم القديم، حتى عهد قريب لم تكن جميع أجزاء القارة معروفة تماماً.

-الموقع الجغرافي والفلكي لقارة استراليا:

-الموقع الجغرافي : تقع استراليا في نصف الكرة الجنوبي في غرب المحيط الهادي وجنوب المحيط الهندي، كما تقع في شمالها شبه جزيرة يوك وفي الجنوب الشرقي ساوث ايست كيب في جنوب تسمانيا وإن اقرب الدول المجاورة لها هي اندونيسيا الى الشمال ونيوزيلاند الى الجنوب الشرقي، وجزر المحيط الهادي الى الشرق..

-الموقع الفلكي : تقع قارة استراليا بين درجتي عرض (10,41) و (43,39) درجة جنوب خط الاستواء (بما في ذلك جزيرة تسمانيا)، كما تقع بين درجتي طول (123 درجة شرقاً و153 درجة غرباً).

الشكل (2) موقع قارة استراليا



صفاتها:

هي قارة بسيطة التركيب واكثر قارات بعداً نحو الجنوب باستثناء امريكا الجنوبية ، كما انها اصغر القارات مساحة ، اذ لا تزيد مساحتها الكلية على (7.686.849 كم2) اي حوالي 6.5 % من مساحة الكرة الارضية او 2.7 % من مساحة اليابسة ، وهي اقل مساحة من روسيا وكندا والصين والبرازيل.

وهي قارة قليلة السكان الذين يقدر ب(12.5) مليون نسمة ، كما تنفصل عن اسيا وجزر الهند الشرقية (غينيا الجديدة) بمضيق عريض يبلغ عرضة حوالي (151 كم) وتبعد عن جنوب شرق اسيا مسافة تتراوح بين (840-100 كم).

تعد اكبر جزرها تسمانيا بمساحة تبلغ (67 كم²)، وتتميز قارة استراليا عموماً بانخفاض سطحها يبلغ متوسط ارتفاعها (600 م) فالاراضي التي يزيد ارتفاعها عن 0600 م) لا تتعدى 7% من المساحة الكلية تتسم قارة استراليا بالصفة القارية ويكون للبحر تأثير قليل عليها، اما اعلى قممها فهي قمة مونت كوسيو سكو ويبلغ ارتفاعها (20227 م) في الالب الاسترالية، واخفض نقطة فيها تقع عند بحيرة ايرى بمعمق (11 تحت سطح البحر)

اكتشاف قارة أستراليا The Discovery of Australia

فقد بقيت قارة أستراليا مجهولة للأوروبيين لمدة طويلة حتى بعد رحلة فرديناند ماجلان Ferdinand Magellan 1519 - 1522م، ودراك فرانسيس 1578م في القرن السادس عشر، ولا أحد يعرف عنها شيئاً إلا القليل، وظهرت في خرائط العالم بشكل غير منتظم باسم تيرا أستراليا Terra Australia الارض المجهولة في الجنوب، واقتصر الأمر على إطلاق الإشاعات التي جمعت من سكان الجزر الواقعة في شمالها.

وتجدر الإشارة إلى فكرة وجود قارة جنوبية باسم Terra Australia يعني Southland (أرض الجنوب) بقيت فكرة أسطورية لآخر قارة رئيسة واسعة معزولة عن مرور السفن، فالرياح التجارية الجنوبية الشرقية حالت دون وصول طلائع التجار الاوروبيين إلى أستراليا وكانت تدفع سفنهم الشراعية باتجاه الهند، وظل الاعتقاد بوجود قارة جنوبية مثار العناية في تاريخ التحري الجغرافي تنتظر كشفها، حقاً أن اسمها قد اشتق من الاسم اللاتيني auster or south wind رياح الجنوب، ولها السبق في الكشف، وقد رسمها بطليموس في خارطته للعالم في منتصف القرن الثاني الميلادي، وأغفلها الجغرافيون التقليديون في القرون التالية، إلا أن الفكرة انبعثت من جديد في آخر القرون الوسطى، إذ ضمها الخرائطي الفلاندي (البلجيكي) أبراهام اورتليوس Abraham Ortelius في خارطته للعالم سنة، 1571م

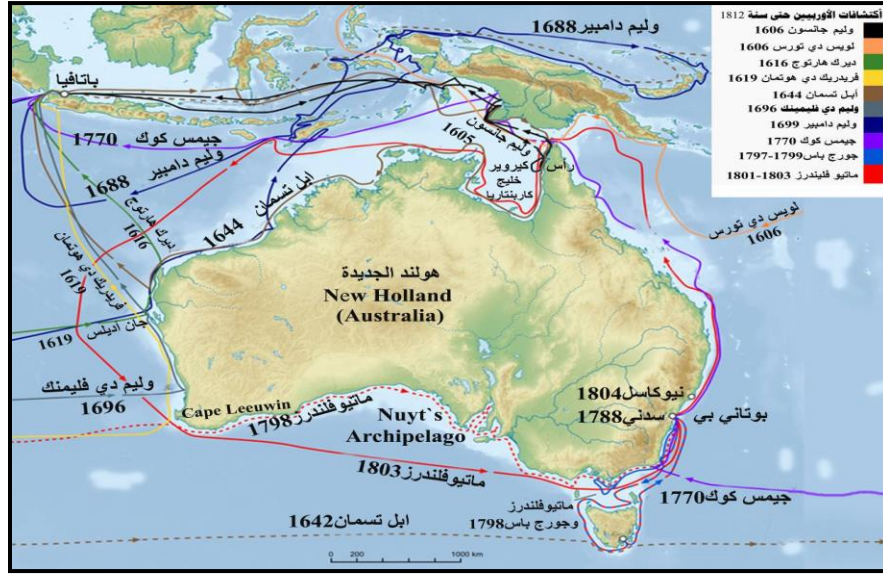
- ما هي اهم الرحلات الجغرافية في الكشف عن قارة استراليا:

1- طلائع الملاحين الهولنديين The Early Dutch Navigators

إن رسم السواحل الشمالية والغربية لأستراليا هو كشف هولندي تماماً، إثر تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية سنة 1602 م، إذ أقام الهولنديون مراكز تجارية في جاوا وملاقا كقواعد نافعة انطلقوا منها لكشف

البحار في الجنوب، ويمتاز البحارة الهولنديون بالخبرة والمغامرة، فرسموا خطوط رحلاتهم بعناية يلاحظ الشكل (3)، وأن أي اكتشاف جديد يكون دافعاً لإبحار الآخرين بدعم من منظمة أمستردام.

الشكل (5): الكشف الخارجي لإستراليا



نقلا عن: www.wikipedia.org/wiki/australia

ولا شك في أن أول أوروبي رسم مقطعاً من الساحل الأسترالي هو البحار الهولندي وليم جانشون Willem Janszoon الذي شرع في الإبحار سنة 1605م، منطلقاً من بانتام Bantam في جاوا الغربية في رحلة كشفية، فأبحر على طول الساحل الجنوبي لجزيرة نيوجينيا، ثم انحرف جنوباً عابراً مضيق تورس Torres Strait، معتقداً بكونه مدخلاً أو خليجاً صغيراً، وطاف على طول الشاطئ الشرقي لخليج كارينتاريا، وقد نزل عدد من أتباعه الأرض، لكنهم عادوا إلى السفينة بسبب اعتداء خصومهم من السكان الأصليين المعروفين بالابوريجينز، وأطلق على هذا المكان اسم رأس كيروير Cape Keerweer بمعنى العودة ثانية turn again، وظل يحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا، ويقع على دائرة عرض 14° جنوباً وخط طول 141° شرقاً، عليه يتضح من مسار الرحلة أن هذا المكان هو الساحل الشمالي الغربي لشبه جزيرة رأس يورك، لكن جانشون عاد معتقداً أن الساحل الذي اكتشفه هو امتداد إلى نيوجينيا غير مدرك بأنه نزل في قارة جديدة، ولم يمض وقت طويل على كشف ورسم السواحل الغربية لأستراليا، من دون أن يحدد مضيق

تورس الذي يفصل بين نيوزيلندا وأستراليا على الخارطة لمدة قرن ونصف، وكانت النتيجة الالتفاف غرباً إلى الأرض التي تعرف الآن باسم شبه جزيرة رأس يورك.

وفي سنة 1611م استعان البحارة الهولنديون بالرياح الغربية الدائمة المعاكسة لاتجاه الرياح الموسمية في رحلاتهم من كيب تاون في الطرف الجنوبي الغربي من أفريقيا إلى جاوا، مما مكنهم من الإبحار بعيداً نحو الجنوب والشرق بعمق أبعد من السابق، عليه فإن الإبحار خلال الطريق الجديد قاد عدداً منهم الوصول إلى الساحل الغربي من أستراليا بشكل غير متوقع، ومن هؤلاء ديرك هارتوج Dirk Hartog الذي وصل إلى معظم الساحل الغربي حتى دائرة عرض 25° جنوباً سنة 1616م، وترك اسمه باسم جزيرة ديرك هارتوج، وفي سنة 1619م سنحت الفرصة إلى جان أديلس Jan Adels في الإبحار جنوباً والوصول إلى شبه الجزيرة مباشرة، وكانـت تعرف سابقاً ايـدـل لأنـدـ Edal Land، كما استطاعت ليون (Lion) Leeuwin استكمال كشف الساحل الغربي بالوصول إلى الرأس الجنوبي الغربي للقارة، وأعطت اسمها إلى هذا الرأس، وبعد خمس سنوات كشف الساحل الجنوبي على يد دو نويتس، وسميت المنطقة باسمه بيتر نويتس لاند Pieter Nuyts Land، ومع ذلك بقي هذا الاسم حياً فقط في أرخبيل نويتس في النهاية الشرقية لاكتشافه، وإلى الغرب من بحيرة جيردندر Lake Gairdner مباشرة.

أما في سنة 1628م فقد إكتمل كشف السواحل الغربية والجنوبية للقارة الجديدة، وتتميز هذه السواحل بكونها صحراء قاحلة، إلا أن شركة الهند الشرقية الهولندية واصلت الكشف على أمل أن ذلك يساعد على اكتشاف الذهب، أو على الأقل تجارة مربحة، أو طريق سهل الاتصال مع تشيلي، وأعقب ذلك دور أبل تسمان Abel Tasman في مواصلة الخطة فأبحر من باتافيا في جاوا سنة 1642م بتجهيز من فان ديمن Van Diemen حاكم الهند الشرقية الهولندية، وبدأ حملته من موريشيوس (20°، 20° جنوباً و10°، 57° شرقاً) في المحيط الهندي متوجهاً شرقاً ومن ثم جنوباً، فأرسى أولاً على الشواطئ الجنوبية لجزيرة تسمانيا معتقداً أنها جزء من أرض واسعة ، وأطلق عليها اسم فان ديمن لاند إجلالاً لحاكم الهند الشرقية الهولندية، وظلت خرائط العالم خالية من الساحل الشرقي لأستراليا ذلك الساحل المجاور إلى تسمانيا، وهنا لم يدرك تسمان أن فان ديمن هي جزيرة وحالت العواصف دون رسوه فيها، فاتجه شرقاً حتى واجه الساحل الغربي للجزيرة الجنوبية من نيوزيلندا التي سماها Staaten Land على غرار States- General في هولندا، وظهر في مخططه أن رأس فيرويل وغيره من السواحل الأخرى أراض سهلية، ودخل تسمان ممراً مائياً واسعاً

نحو الغرب يقترب من مضيق كوك Cook Strait وافترضه خليجاً عليه اتجه شمالاً على طول السواحل الغربية المستقيمة للجزيرة الشمالية حتى طرفها الشمالي الذي سماه رأس ماريا فان ديمن تاركاً نيوزيلندا خلفه، فأبحر أولاً نحو الشمال الشرقي ثم عطف غرباً ليعود إلى باتافيا في جاوا، وقد اكتشف في إيباه جزر تونكا Tonga وفيجي Fiji، ومما يلفت النظر أن تسمان أبحر حول أستراليا بشكل كامل ولم يرَ يابسها، وبقيت معرفة سواحلها الشمالية هامشية، وبغية استكمال تلك الفاصلة عزم تسمان العودة برحلة ثانية سنة 1644م، فأنجز مهمته بإخلاص متتبِعاً الساحل حول خليج كارينتاريا حتى طرفها في الشمال الغربي في رأس نورث ويست North West Cape، وبذلك أصبح شكل القارة الجديدة معروفاً على الرغم من أن ساحلها الشرقي لم يتحدد بعد على الخارطة إلا بعد مضي قرن، وحان الوقت للحكومة البريطانية في المبادرة، عليه اختارت الأيرالية البحرية الكابتن جيمس كوك Captain James Cook، للقيام بمهمتين، ظاهرية وهي نقل فريق من العلماء في الجمعية الملكية إلى جزيرة تاهيتي Tahiti في المحيط الهادي لإنجاز مهمة فلكية خاصة بمراقبة انتقال كوكب الزهرة أثناء مواجهة الشمس وقياس المسافة بين الأرض وكل من الشمس والزهرة، وباطنية وهي البحث عن القارة الجنوبية الواسعة المجهولة، وربما تكون نيوزيلندا جزءاً منها، وهو الهدف الحقيقي الذي يكمن وراء الرحلة.

2- رحلات جيمس كوك Cook's Voyages

في 26 آب 1768م أبحر كوك من الميناء البريطاني بليموث Plymouth في سفينة لنقل الفحم وايتباي Whitby collier (انديفوير Endeavour) متجهاً جنوباً عبر المحيط الأطلسي إلى ميناء ريودي جانيرو في البرازيل ومن ثم تيرا ديلفيجو في الطرف الجنوبي من أمريكا الجنوبية، ووصل بسلام إلى ماتافي باي في تاهيتي 50°، 17° جنوباً 40°، 149° غرباً في 13 نيسان 1769م، وقد نجح الفريق العلمي في تحقيق مسعاه برصد انتقال كوكب الزهرة في 3 حزيران 1769م، وهنا عبر كوك المحيط الأطلسي ونصف المحيط الهادي وبقي عليه تحقيق الهدف الرئيس من الرحلة في التحري عن القارة الجنوبية الكبيرة، عليه واصل الإبحار غرباً فوصل Tasman's Staaten Land نيوزيلندا وكشف الممر المائي الذي فقده تسمان وقد سماه باسمه مضيق كوك Cook Strait، وبذلك فُتد النظرية الزاعمة بأن أراضي نيوزيلندا هي جزء من القارة الجنوبية بعد أن رسم طول الساحل بمسافة 3860كم استغرق قطعها ستة أشهر من تشرين الأول 1769م إلى آذار 1770م، وفي الأول من أيلول 1770م أبحر كوك غرباً قاطعاً بحر تسمان بعد مضي

19 يوماً، فوصل إلى الساحل الشرقي لأستراليا أو كما كانت تسمى نيو هولندا New Holand، وكان رأس هوي (Point Hicks) Cape Howe أول مكان في أقصى الجنوب الشرقي يكتشفه كوك وتعرف حالياً باسم رأس ايفرارد Cape Everard، ثم اتجه شمالاً على طول الساحل الشرقي مجتازاً 3200 كم في أربعة أشهر تاركاً خلفه سلسلة من الأسماء لا تزال مثبتة على الخارطة، وفي مقدمتها بوتاني بي Botany Bay وفي هذا الخليج تمكن كوك من أن يرسو لأول مرة في الساحل الشرقي لأستراليا فهذه التسمية مأخوذة من كثرة النباتات الجديدة لتيح لعالمي النبات بانكس Banks وسولاندر Solander في جمعها.

ارتطمت سفينة انديفوير بحاجز مرجاني كبير في آب 1770م، وكسر قسم من ألواحها وبدأ الماء يتسرب إلى داخلها وبعد ذلك جرى تصليحها، وواصل كوك رحلته ليحدد مواضع رأس تريبوليشن Cape Tribulation (المحنة) ويري بي Weary Bay (الضجر) إلى الجنوب من مدينة كوكتاوان Cooktown. ويمتد في مقابل الشاطئ حاجز مرجاني ضحل المياه، وعنده اضطجعت السفينة الصخور لمدة قصيرة 23 ساعة بالقرب من الشاطئ حيث تقع جزر الأممل Hope Islands وفيما وراءها نهر انديفوير Endeavour's River تخليداً لاسم سفينته التي جرى صيانتها هناك.

وصل كوك رأس يورك Cape York وظهر لديه بعض التماثل مع سواحل كلاموركن شاير Glamorganshire في جنوب شرق إنكلترا، فأطلق اسم نيو ساوث ويلز New South Wales على كل الساحل الجديد، وجعله في حيازة الملك جورج الثالث، وبعد نجاح كوك في تحقيق هدفه في الكشف عن أستراليا أبحر إلى باتافيا في جاوا في تشرين الأول 1770م عبر مضيق تورس بأول سفينة أوروبية منذ 1606م، وعاد إلى إنكلترا عن طريق كيب تاون في تموز 1770م.

تعد رحلة كوك الأولى من نوعها في تشخيص المعالم الجغرافية لأستراليا شكلاً ومساحة كقارة جديدة باستثناء أجزاء صغيرة واقعة في مضيق باس واديلايد غير معروفة، وبرهن أن أستراليا مميزة في ساحلها الشمالي عن نيوجينيا حيث يكون مضيق تورس فاصلاً بينهما، وأن نيوزيلندا تتألف من جزيرتين، ولم تشكل أستراليا أو نيوزيلندا أجزاء من قارة انتاركتيكا التي تنتظر الكشف، وما على بريطانيا في هذه المرحلة إلا البدء في الاستعمار أو الكشف الداخلي.